عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفروج وهو من باب الكنايات
كما قال تعالى ولكن لا تواعدوهن سرا واراد النكاح وقال تعالى او جاء احد منكم من
الغائط والمراد قضاء الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يتكلم
من الآدمي فخذه وكفه وعلى هذا التقدير تكون الآية وعيدا شديدا
في اتيان الزنا لان مقدمة الزنا انما تحصل بالفخذ وقال مقاتل
تنطق جوارحهم بما كتمت الانفس من عملهم وعن انس بن مالك قال
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم
اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب
الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا اجيز اليوم على
نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
وبالكرام الكاتبين البررة عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه
انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا
فعنكن كنت اناضل وقالوا ان الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم
مخاطبين لهما مخاطبة العقلاء لما فعلت فعل العقلاء لم شهدتم علينا
مع انا كنا نحاجج عنكم قالوا مجيبين لهم معتذرين انطقنا الله الذي انطق
كل شيء اراد نطقه على وجه لم يقدر على التخلف عنه فليس بعجب من
قدرة الله الذي له مجامع العز وهو خلقكم اول مرة والعلم القطعي حاصل
عندكم بانكم كنتم عدما ثم نطفا لا تقبل النطق في مجاري العادات
بوجه ثم طوركم في ادوار الاطوار كذلك الى ان اوصلكم الى حين
الادراك فقسركم على النطق بحيث لو اراد ثم سلبه عن التكلم لما
قدرتم واليه لا الى غيره ترجعون فينبئكم بما كنتم تعملون تنبيه
اختلف في قوله تعالى وهو خلقكم الآية فقيل هو من كلام الجلود وقيل
هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه تقريب ما قبله بان القادر

علي

علي انشائكم ابتدا او على اعادتكم بعد الموت احياء قادر على انطاق جلودكم
واعضائكم وما كنتم تستترون اي عند ارتكابكم الفواحش ان يشهد
عليكم سمعكم واكد بتكرير النافي فقال ولا ابصاركم جمع وافرد لما معنى
ولا جلودكم والمعنى انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند ارتكاب
الفواحش وما كان استتاركم ذلك خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم
غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء اصلا ولكن
انما كان استتاركم لانكم ظننتم بسبب انكار البعث جهلا منكم ان الله
الذي له جميع صفات الكمال لا يعلم اي في وقت من الاوقات كثيرا مما
تعملون وهو الخفيات من اعمالكم روي عن ابن مسعود قال كنت مستترا
باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي
كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال احدهم اترون الله يسمع ما
نقول قال الآخر يسمع ان جهرنا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا سمع
اذا اخفينا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
وما كنتم تستترون الآية قيل الثقفي عبد ياليل وختناه القرشيان
ربيعة وصفوان ابن امية وقوله تعالى وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو
مبتدا وقوله تعالى ظنكم بدل منه وقوله تعالى الذي ظننتم بربكم نعت
البدل والخبر ارداكم اي اهلككم وفي هذا التنبيه على ان من حق المومن
ان لا يذهب عنه ولا يزل عن ذهنه ان عليه من الله تعالى عينا كالئة
ورقيبا مهيمنا حتى يكون في اوقات خلواته من ربه اهيب واحسن
احتشاما واوفر تحفظا وتصونا منه ولا ينبسط في سره مراقبة من
التشبيه بهولاء الظالمين ولما كان الصباح محل رجاء للافراح فكان شر
الاتراح ما كان فيه قال تعالى فاصبحتم اي بسبب ان ما اعطيتموه من
النعم لتستنقذوا انفسكم به من المهالك كان سبب هلاككم من

Copyright © King Saud University